. @ 301 @

تنبيه .

اعلم أن ما يزعمه بعض من لا علم عنده : من أن الكتاب والسنة دلا على اتخاذ القبور مساجد ، يعني بالكتاب قوله تعالى : { قَالَ الَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَّسْجِدًا } ويعني بالسنة ما ثبت في الصحيح من أن موضع مسجد النَّبي صلى ا عليه وسلم كان فيه قبور المشركين في غاية السقوط ، وقائله من أجهل خلق ا . .

أما الجواب عن الاستدلال بالآية فهو أن تقول : من هؤلاء القوم الذين قالوا لنتخذن عليهم مسجداً ؟ أهم ممن يقتدى بها أم هم كفرة لا يجوز الاقتداء بهم ؟ وقد قال أبو جعفر بن جرير الطبري رحمه ا تعالى في هؤلاء القوم ما نصه : (وقد اختلف في قائل هذه المقالة ، أهم الرهط المسلمون أم هم الكفار ؟ فإذا علمت ذلك فاعلم أنهم على القول بأنهم كفار فلا إشكال في أن فعلهم ليس بحجة إذ لم يقل أحد بالاحتجاج بأفعال الكفار كما هو ضروري . وعلى القول بأنهم مسلمون كما يدل له ذكر المسجد لأن اتخاذ المساجد من صفات المسلمين ، فلا يخفى على أدنى عاقل أن قول قوم من المسلمين في القرون الماضية إنهم سيفعلون كذا لا يعارض به النصوص الصحيحة الصريحة عن النَّبي صلى ا عليه وسلم إلا من طمس ا بصيرته فقابل قولهم { لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَّسْجِدًا } بقوله صلى ا عليه وسلم في مرض موته قبل انتقاله إلى الرفيق الأعلى بخمس (لعن ا اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) الحديث يظهر لك أن من اتبع هؤلاء القوم في اتخاذهم المسجد على القبور ملعون على لسان الصادق المصدوق صلى ا عليه وسلم كما هو واضح ، ومن كان ملعوناً على لسانه صلى ا عليه وسلم فهو ملعون في كتاب ا كما صح عن ابن مسعود رضي ا عنه . لأن ا يقول : { وَمَآ ءَاتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ } . ولهذا صرح ابن مسعود رضي ا عنه بأن الواصلة والواشمة ومن ذكر معهما في الحديث كل واحدة منهن ملعونة في كتاب ا . وقال للمرأة التي قالت له : قرأت ما بين الدفتين فلم أجد إن كنت قرأته فقد وجدته ، ثم تلا الآية الكريمة ، وحديثه مشهور في الصحيحين وغيرهما ، وبه تعلم أن من اتخذ المساجد على القبور ملعون في كتاب ا جل وعلا على لسان رسوله صلى ا عليه وسلم . وأنه لا دليل في آية : { لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَّسْجِدًا } . .

وأما الاستدلال بأن مسجد النَّبي صلى ا عليه وسلم بالمدينة مبنى في محل مقابر

المشركين فسقوطه ظاهر . لأن النّبي صلى ا عليه وسلم أمر بها فنبشت وأزيل ما فيها . ففي الصحيحين من حديث أنس رضي